مجلة رفوف–مخبر المخطوطات – جامعة أدرار– الجزائر_____ المجلد: 10/ العـدد: 01 (جانفي 2022) ص 641– 656
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

صورة إله البحر والمحيطات في فسيفساء إفريقيا البروقنصلية ونوميديا

The Image of the sea's god and ocean's in the Mosaic of Proconsular Africa and Numidia.

فوزية مسعي محمد[1]، محمد بليل[2]
Faouzia mesai mohammed [1],Mohammed blil [2]
1 جامعة ابن خلدون–تيارت–الجزائر، faouzia.mesaimohammed@univ-tiaret.dz
2 جامعة ابن خلدون–تيارت–الجزائر ، mohammed.blil@univ-tiaret.dz

تاريخ الاستلام: 2021/11/06	تاريخ القبول: 2022/01/13	تاريخ النشر: 2022/01/25

الملخص:

تعد المياه مورد طبيعي هام وأساسي أقام عليها الانسان القديم حياته اليومية، اعتبرها قوة غامضة تأثر بها. وحين عجز عن تفسير سر قوتها خصها بالعبادة والقداسة، محاولا تقريب وجهة نظره بإلهه فعبر عنه بوصفه بأشكال ورموز حيوانية وأخرى نباتية.

ومن بين الآلهة التي خصصت لعبادة المياه إله البحر(نبتون) وإله المحيطات (أوسيانوس)، وفي هذه الورقة البحثية سنتعرف عن الإلهين بناء على ما روته الأساطير، وكذلك بقراءة لملامحهما من خلال تبليطات فسيفساء منازل وحمامات المدن الرومانية بإفريقيا البروقنصلية ونوميديا.

الكلمات المفتاحية: إله البحر؛ إله المحيطات؛ الفسيفساء؛ البروقنصلية؛ نوميديا.

Abstract:

Water is an important and basic natural resource on which the ancient Man built his life, considering it as a mysterious force that had influence on him. When he was unable to grasp the secret behind its power, he singled it out for worship and holiness, trying to have a closer look to his God through an embodiment by shapes, symbols, animals and plants.

Among the gods, dedicated to water worship, there are the sea god (Neptune) and the god of ocean (Oceanus). In this research paper, we will know about both gods based on what was narrated by legends, as well as by reading their features through the paving mosaic of the Roman cities' baths and the houses in Proconsular Africa and Numidia.

Keywords: Sea god; Ocean god; Mosaic; Proconsular; Numidia.

المؤلف المرسل: فوزية مسعي محمد ، **الإيميل**: fouzia.messai@yahoo.fr

1. مقدمة:

تعتبر لوحات الفسيفساء من أهم المصادر الأثرية التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة أي جانب من الجوانب الحضارية لا سيما الجانب الديني خصوصا الآلهة (البحر والمحيطات) فكان الإنسان بحاجة ماسة إلى قوة خفية يتقرب منها تمنحه الحياة وتوفر له الخصوبة وتضمن له حماية منتوجاته؛ وحين تأثر بها فجسدها في شكل مادي، سمحت لنا الدراسات الحديثة بالحصول على عدد محدود من تلك اللوحات تصور المعبودات تعكس حاجته إليها في حياته اليومية، من هذا المنطلق حاولت دراسة الإلهين (نبتون وأوسيانوس) بالاستناد على ما قدمته الأساطير الإغريقية والرومانية، وما أنجزه الفنان الفسيفسائي من تبليطات فسيفساء صور فيها الإلهين نبتون وأوسيانوس .

وسنحاول في هذه الدراسة التعرف على الآلهة خصوصا الآلهة التي كرست لعبادة البحر والمياه والمحيطات عكستها لوحات الفسيفساء بمقاطعتي إفريقيا البروقنصلية ونوميديا، ولدراسة هذه المعبودات كان الأجدر بنا معرفة نشأة هذه الآلهة في الأساطير الإغريقية، والرومانية ومن ثمة دراستها في الفسيفساء.

تكمن الإشكالية التي تتمحور حولها الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التالية: فيما تمثلت وظائف الإلهين نبتون وأوسيانوس؟ وماهي أبرز صفاتهم؟ وكيف برزت ملامحهما في لوحات الفسيفساء؟.

إن المتتبع لأسماء الآلهة يجد هناك تفاوت في المصادر الأثرية فهي تمدنا بعدد من الآلهة، وتقصر في بعضها الآخر ربما هذا راجع لاهتمام سكان المنطقة بمعبودات دون غيرها، ومن بين هذه المعبودات الإله نبتون والإله أوسيانوس اللذان احتلا النصيب الأقل في تجسيدهم على لوحات الفسيفساء مقارنة ببقية الآلهة رغم مكانة المياه في حياتهم اليومية، ويعود السبب في ذلك إلى امتزاج عدد منها في تمثيلات بآلهة أخرى، مما أدى إلى اختفاء صفاتها الأصلية واقتبست صفات وخصائص الآلهة الأخرى.

تهدف الدراسة إلى التعرف على آلهة لم تكن معروفة ومتداولة في الدراسات الأكاديمية، وإضافة دراسة بحثية إلى رصيد الدراسات التاريخية التي تتناول دراسة المعبودات على وجه الخصوص، وهما آلهة المياه والبحار (نبتون) وإله المحيطات(أوسيانوس) سواء كانت هذه الآلهة رومانية أو إغريقية بأسماء رومانية على عكس ما كان تهتم به الأبحاث الاخرى التي اهتمت اهتماما بالغا بدراسة المعبودات المحلية.

لدراسة الموضوع اعتمدت على المنهج التاريخي وتتبعت فيه تاريخ اللوحات، وموضوعاتها على الرغم من أن الدراسات الأثرية والتاريخية لم تهتم بتأريخ كل الفسيفساء فالبعض منها بقيت بدون تاريخ، أما المنهج الوصفي

اعتمدت عليه بتقديم وصف دقيق للإلهين، وذلك بقراءة في محتوى لوحات الفسيفساء، أما المنهج التحليلي وظفته في تفسير وتحليل وظائف الإلهين(نبتون وأوسيانوس).

2. إله البحر أو نبتون(Neptune):

1.2 إله البحر وصفاته:

يعرف الإله نبتون(أنظر التعليق 1) برب البحر الروماني وإله المياه والينابيع (Marcel, 2006, p. 63) يحمل نفس صفات رب البحار اليوناني الإله بوسيدون(Poséidon)(أنظر التعليق 2) الذي نسبت إليه السيادة على كل المياه (Fenet, 2016, p. 175)، اعتقد البعض أن نبتون مستنسخ عن بوسيدون، نظرا لتشابه وظائف الإلهين (عبود، 2018، صفحة 605)، غير أن نبتون لم يعلو شأنه مثل الإله بوسيدون الإغريقي، وهذا راجع لاختلاف توجهات الإغريق والرومان الاقتصادية باعتبار أن الإغريق كانوا أمة بحرية يمارسون الملاحة فكانوا بحاجة ماسة إلى البحر، وإلهه فكانوا يستعينون بإلههم حين يجوبون البحر على عكس الرومان المهتمين بالزراعة (مختاظ، 2008، صفحة 126).

في نفس السياق اعتبر الإله نبتون رب الخيول (عبود، 2018، صفحة 605)، وهذه الحقيقة نشاهدها بوضوح في كثير من تمثيلات الفسيفساء يظهر فيها الإله نبتون بهيئة رجل يركب حصان، ويقال عنه إنه صانع أول حصان وقعت عليه الأبصار على وجه الأرض، وإليه تنسب جميع الكائنات التي لها هيئة الحصان بكاملها أو في بعض أجزائها (هـ،ج، 1965، الصفحات 72-73)، وهذه الخاصية منحته سلطة قوية مكنته من السيطرة على البحار والمحيطات، وبفضلها أخضع جميع المخلوقات التي تعيش فيها لأوامره (مختاظ، 2008، صفحة 126).

ولكون نبتون إلها للمياه فقد تدخل في كثير من العلاقات التي تربطه مع الأرض والمتعلقة بالزراعة والإنبات التي لا يمكنها أن تثمر بدونه، وبمرور الوقت حينما عرف أتباع بوسيدون البحر أصبح الإله نبتون سيد البحر، وكل ما له علاقة بالمياه (هـ،ج، 1965، صفحة 73)، وما لبثت معبودات البحر القديمة المتواجدة هناك حتى أخلت مكانها لآلهة أخرى على نحو آخر، ومن هذه المعبودات ملكة البحر أمفيتريت (Amphitrite) وباتت تقوم بدور الزوجة المغمورة للإله نبتون (هـ،ج، 1965، صفحة 73).

برز تأثير البحر وإلهه في عدة مدن مُثل فيها إله البحر نبتون أكثر من مرة مرتبطا بالحوريات (غطيس، 2011، صفحة 78)، وما يفهم منه أن طبيعة الإله المرتبطة بالمياه منحته طابع الألوهية، والقداسة جعلت نبتون الإفريقي أكثر شعبية في أوساط المجتمع الروماني، وبالتالي فقد كان أكثر شمولية عند الرومان من الإله بوسيدون الذي كان في البداية يشرف على الينابيع والمياه العذبة بجميع أصنافها ومصادرها (Cadotte, 2002, p. 342).

ولإسترضاء الإله نبتون والتقرب إليه خُصَ باحتفال سنوي يسمى نبتونااليا Neptu-nalai يصادف يوم 23 يوليو(جويلية) (الماجدي، 2005، صفحة 270)، يقام في أوج فصل الصيف، في وقت الجفاف الشديد، الغرض منه الحصول على الحماية من الجفاف، وربما يرجع ذلك إلى التأثيرات الآتية من جنوب إيطاليا(Italie) التي تعرف من خلالها الرومان على شخصية بوسيدون معبود البحر اليوناني وصفاته (Cadotte, 2002, p. 342) .

أما نبتون الروماني نظرا لخاصيته الطبية التي يتمتع بها فقد صور على جدران الحمامات نظرا لتشابه وظيفته بمهمة الحوريات وهذا لاشتراكهم مع الحمامات في نفس المهام، وهي الاستشفاء من الأمراض عند الاستحمام (بل الفايدة ، 1998، صفحة 57) فضلا عن ذلك فقد كانت له قيمة وقائية فهو سيد البحر تعكس ملامحها تبليطات الفسيفساء في المقاطعتين، بصفته إله للمياه يترأس الينابيع والأنهار بشكل عام؛ لذا فإن عبادته كانت من أجل حماية الإنسان، والمزروعات حين تجف الأرض من المياه، في زمن يمثل فيه الماء أثمن المصادر لحيوية الأرض والإنسان (Benseddik, 2012, p. 27)

2.2 تمثيلات إله البحر في الفسيفساء:

بخصوص لوحات فسيفساء التي صورت الإله نبتون فهي كثيرة، ومتنوعة وجدت آثارها في مقاطعتي إفريقيا البروقنصلية (Africa Proconsulaire) ونوميديا(Numidie)، نجدها في مدن متفرقة من المقاطعتين: بمدينة شابة(Chebba) (شابة حاليا بتونس)، وحضرموت (Hadrumète) (سوسة الحالية بتونس)، وأوذنة(Uthina) (أوتينا بتونس)، وأوتيك (Utique)(أوتيكا بتونس)، وكويكول (cuicul) (جميلة بسطيف)، وتموقادي (Thamugadi) (تيمقاد بباتنة) (Cadotte, 2002, p. 332).

اشتهرت ألواح الفسيفساء البروقنصلية ونوميديا بمشاهد آلهة المياه زخرفت بها أرضيات المباني العمومية، ومنازل الأثرياء بحيث أنجزت هذه الألواح بتناسق زخرفي بين الصورة، والمناسبة التي عدت من أجلها في شكل متكامل بين الإله، والبيئة المائية مثل غرف الاستحمام، والمسابح اعتقادا منهم بأن تلك الصور تحميهم من الشرور؛ فكان أغلب الملاك حرصين على حماية مصدر ثرواتهم بتجسيد رموز تشير إلى الإله نبتون اعتقاد ساد عندهم بأنه سيد العيون والبحار ومصدر الحياة النباتية، والحيوانية يرمز لقوة الخصوبة في الطبيعة، ويتضرع لها البحارة لحماية سفنهم من أخطار البحر (بيكار ، 2020، الصفحات 87–88).

وبمرافق هذه المدن صور لنا فنان الفسيفساء الإله نبتون بوضعيات مختلفة أحيانا بدون عربة، وأحيانا أخرى يكون فيها الإله جالسًا مباشرة على ظهور وحوش البحر تتبعه كائنات بحرية صغيرة تحيط به في موكب الإنتصار (Cadotte, 2002, p. 332)، وبيده اليمنى يحمل رمحا ثلاثي الشعب (Cadotte, 2002, p. 342) يستخدمها

الإله نبتون في تسخير العيون والينابيع، اتخذت كرموز لإله الملاحة تمكنه من التحكم في أمواج البحر (كاظم، 2012، صفحة 71).

ومن بين لوحات الفسيفساء التي جسدت ملامح الإله نبتون لوحة الفسيفساء المكتشفة بالقاعة الكبيرة بإحدى المنازل الواقعة على ضفة البحر بمدينة الشابة أنجزت في منتصف القرن الثاني الميلادي (Gozlan, 1992, p. 195) تعكس هذه الفسيفساء انتصار نبتون بالشابة تبرهن عن دقة الإنجاز، حاول فيها الفسيفسائي تجميع الفكرة وصورة إلهه (Bruneau, 2000, pp. 194-196) برسمه عن طريق ضم حبيبات الفسيفساء بشكل منتظم أو غير منتظم ليتحصل في الأخير على صورة الإله نبتون (Vitruve, 1847, VII, 24).

تبرز اللوحة الإله نبتون بشخصية شاب يقف مهيب يظهر بصورة هالة، ويلوح بيده اليمنى دلفين محاط بأشكال، ورموز فصول السنة الأربعة تشير في مضمونها إلى السلام ووفرة الانتاج وتنوع المحاصيل الزراعية (Gozlan, 1992, p. 195)، ويحيط بالإله أربع فتيات تعلو رؤوسهن أوراق الشجر، كل واحدة منهن مصحوبة بحيوان رمزي يشير إلى فصل معين بلور فيها الفسيفسائي علاقة الإنسان بإلهه بتصويره بحيوان معين (فكان السلوقي يشير لفصل الربيع، والأسد للصيف، النمر يشير للخريف، أما الخنزير البري يشير لفصل الشتاء)، وخادم يعمل في عمل متناسب مع الموسم الذي يرتبط به، توحي هذه التمثيلات في حقيقتها إلى قوة الإله باعتباره المسيطر على الماء ومانح الحياة لمتعبديه، وبذلك جسدت قوة الإله بحيوانات قوية تنطبق صفاتها مع صفات الإله (Gsell, 1903, p. 295).

وفي زوايا اللوحة يحاط الإله بالفصول وشخصيات نسائية تختلف أعمارهن، وأزيائهن وصفاتهن باختلاف فصول السنة ممثلة بمرحلة عمرية تشير كل واحدة منها إلى فصل من فصول السنة فكان: فصل الربيع يشار إليه بطفل مراهق، والصيف بفتاة صغيرة، أما الخريف يعرف برایاته الجميلة، وفصل الشتاء تمثله امرأة عجوز تغطي كامل جسدها بالستائر تبرز اكتمال الدورة الزراعية، مجسدةً أيامها وجميع مراحلها التاريخية، أراد صانع الفسيفساء من خلالها إبراز المكانة الهامة التي احتلتها المياه في حياة الإنسان اليومية كونها عنصر ضروري لا تستمر الحياة إلا في ظل وجوده (Hedi, Mahjoubi, 2010, p. 277).

وفي حواف اللوحة نلاحظ عدة محاصيل زراعية منتجة طوال الدورة الموسمية: عبر عنها فنان الفسيفساء بنباتات فصلية (زهور، سنابل القمح، وكروم وزيتون) وفي مركزها يبدو فيها (Pappalardo, Ciadielo, 2010, p. 245) الإله نبتون الإفريقي شامخا بصفته إله للبحر تحيط به النباتات، وهي دليل واضح على ارتباط الإله نبتون بمختلف أصناف المياه والمحاصيل الزراعية.

ونفسر ذلك بالأدوار التي يقدمها الإله وبهذا اعتبر المتحكم في الخصوبة وإنبات المزروعات، وإرتباطه بالفصول ربما أراد الفنان من خلالها إظهار مكانة، وقيمة الإله نبتون المشرف على المواسم الزراعية التي لا تنمو إلا بحضور الإله الذي له إمكانية منحهم الحياة وبالتالي فكانت عبادته لتحقيق مطمح اقتصادي بالدرجة الأولى أكثر من أي غاية أخرى جسدها في كل مرة في تمثيل نوع من المزروعات (Beschaouche, 2004, p. 58).(انظر الشكل1).

الشكل 1: فسيفساء انتصار الإلـه نبتون بمدينة شابة

Beschaouch Azedine, 2004, p59.

ومن مدينة سوسة وخلال تبعيتها لإفريقيا البروقنصلية عثر بمنزل واد بلبان على لوحة فسيفساء أرخت في منتصف القرن الثالث الميلادي تصور الإله نبتون بهيئة رجل (Jimenez, 1996, p. 568) عاري يتجه ليسار اللوحة يقف على متن عربة يجرها حصانان يتجهان إلى يمين اللوحة، ترتفع حركة قدميها نحو الأعلى، وكأنها في حالة ركض، يعلو رأسه وشاح من القماش يشكل قوسا، ويمسك بيده اليمنى شعاره المتمثل في الحربة ذات ثلاث شعب، وبيده اليسرة يمسك لجام الحصانين، يظهر الإله بكامل ملامح وجهه له شعر متوسط الطول، تظهر الفسيفساء الجزء العلوي، أما الجزء السفلي تخفيه العربة (Adounvo, 1991, p. 30)، توحي وقفة الإله المعتدلة إلى صفاته والمهام التي يقوم بها، أبرز فيها قوته من جهة ومن جهة ثانية استطاع الفنان أن يجمع فيها بين الجانب المادي بتصوير الإله بشكل إنسان، وهو يتجول في عربته يرافقه موكب من الكائنات البحرية، والجانب

المعنوي عكسته قوة الإله المتحكمة في المياه باعتباره مانح الحياة للكائنات الحية عموما. (Cadotte, 2002, p. 332) (انظر الشكل2).

الشكل 2: فسيفساء انتصار الإله نبتون بسوسة

Adounvo Gifty ako, 1991, p115.

في الحين بمقاطعة نوميديا ظهرت عبادته في المناطق الداخلية؛ باعتبارها منطقة زراعية هدفهم توفير الماء فلذلك اهتموا بعبادته فهو الساهر على الملاحة في البحار، والأودية التي يبدوا فيها الإله نبتون كإله للمياه والينابيع (عليلاش، 2015، صفحة 81) بينما في المناطق الساحلية المطلة على البحر عبد كإله للملاحة، والشواطئ، وبالنظر لوظيفة الإله نبتون المسؤولة عن إنبات المزروعات فقد أضيف إلى مجموعة الآلهة المتكفلة بخصوبة الأرض (مقدم، 2010، صفحة 24) .

ومن بين الأعمال الفنية في مقاطعة نوميديا التي تجسد الإله نبتون فسيفساء تيمقاد عثر عليها في القاعة الباردة في القاعة الكبيرة بالحمام الشرقي للمدينة أرخت قبل النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي (courtois, 1951, p. 44).

تصور فسيفساءها انتصار الإله نبتون، وهو على عربته تقودها أربعة أحصنة يقف فيها إله البحر نبتون شامخا (Germain, 1969, p. 34) يحمل بيده اليمنى رمح ثلاثي الشعب، ويضغط بيده اليسرى على صدره معطف تهب عليه الريح، يشد مقاليد خيلها البحرية (Monsieur, 1903, p. 56) التي تحوي نهايتها على ذيول سمك تلتف على نفسها، ويمسك بيده اليسرى زمام العربة تصحبها أربعة جياد تمرح في وسط الأمواج (Ballu,

(Ballu, 1910, p. 28) تظهر الفسيفساء الجزء العلوي من جسم الإله نبتون، أما جزئه السفلي فهو غير مكشوف تحجبه العربة، ويظهر جل الوجه وعليه شعر متدلي يضع على رأسه معصم، تسير العربة فوق مياه البحر الهادئة، وبالقرب منها تسبح الدلافين (Ballu, 1910, p. 28).

نستشف من خلال وقفات الإله الشامخة، وحركات يديه قدرة الإله المسيطرة على المياه ومنابعها عكستها لوحات الفسيفساء، ومن أجلها عبد الإله نبتون باعتباره المسؤول عن الحياة الزراعية، استحضر فيها فنان الفسيفساء صفات الإله نبتون المتحكم في المياه بصفة عامة تفانى في رسمها بدقة متناهية (Ballu, 1903, p. 56). (أنظر الشكل3).

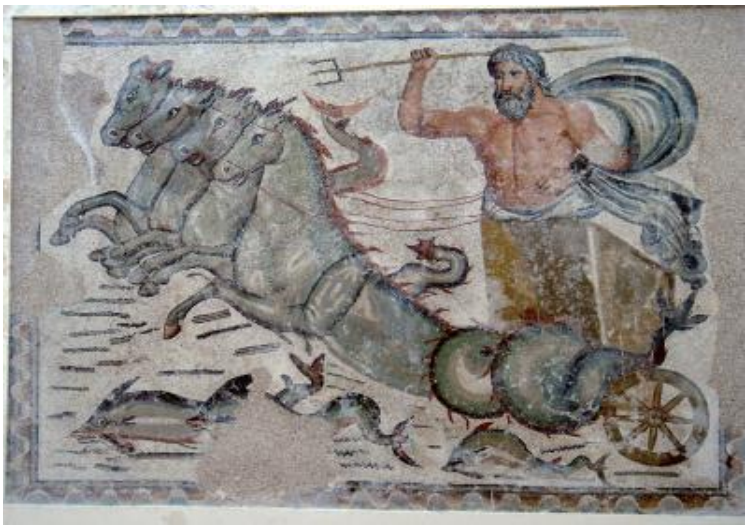

الشكل3: فسيفساء انتصار الإله نبتون بتيمقاد

Benseddik Nacéra, 2012, p 34.

وبمقاطعة نوميديا يقدم لنا فنان الفسيفساء أسطورة نبتون رفقة زوجته أمفتريت، وهما في موكب انتصارهم وكأنهم في موكب احتفال رائع، في مشهد تجمع عناصره بين الجمال والدقة، أنجزت اللوحة بتاريخ 320م، عثر عليها في كودية عاطي (بقسنطينة)، وتعد هذه القطعة من أكثر النماذج تأكيدا على مدى سيطرة الأساطير، والآلهة على الفن الروماني (قاسم، 1998، الصفحات 409–410) صور فيها الفنان الإله نبتون وزوجته أمفتريت، وهما على متن عربتهما، ومن حولهما المخلوقات البحرية المختلفة (مهنتل، 2011، صفحة 164)، يقف فيها الإله نبتون في شموخ ووقار يقود عربته، تتبعه كافة رموزه ويمسك بيده شعاره المميز بثلاث شوكات (شعب).

أما يده اليسرى الظاهر أنها كانت تمسك اللجام المشهور به في قيادة عربات الخيول؛ فقد صور الإله بهيئة رجل في العقد الخامس من عمره له شعر كثيف يزين بتاج، أو رباط عريض وضع فوق خصلات الشعر المتموجة تضفي عليه طابع النشاط والحيوية، ويبدو مظهره وكأنه شاب في الثلاثين سنة من عمره، تسيطر هذه الملامح على منظره تبرز لنا الرجولة الفذة التي تتناسب مع مكانة الإله كونه إله للبحار، والمتحكم في عالم ضخم مليء بالغموض، والكائنات المختلفة (قاسم، 1998، الصفحات 412-413).

أما الإلهة أمفتريت صورت رفقة زوجها الإله نبتون في وقفة شامخة، وكأنها امرأة في مرحلة شبابها ترمز إلى الأنوثة الطاغية، ظهرت بطريقة مثيرة مزينة أذرعتها بأساور تشير إلى مكانتها المرموقة كزوجة لإله البحار نبتون (قاسم، 1998، صفحة 414) . (انظر الشكل4).

الشكل 4: فسيفساء الإله نبتون والآلهة أمفتريت

مهنتل جهيدة، 2011، ص166.

3. إله المحيطات أو أوسيانوس(Oceanus):

1.3 إله المحيطات وصفاته:

وهو أول إله للمياه وهو ابن أورانوس (Uranus) يمثل عالم السماء، وجيا(Gaia) تمثل الأرض؛ صار والد لكل الأنهار بعد الزواج من شقيقته تيثيس (Thethys)، وأنجب الزوجان الأوقيانوسات وهي أسماء مجسدة في منابع المياه والأماكن الصغيرة التي تتجمع بها المياه مثل البرك والبحيرات (عبود، 2018، صفحة 626)، وهو مصدر كل المياه وإلـه النهر الذي يحيط بالأرض عند الإغريق (كورتل، 2010، صفحة 143).

يبدوا أن الإغريق لم تكن معروفة لديهم هذه الفكرة بل اقتبسوها من حضارات الشرق القديمة التي سبقتهم أقامت أسسها حول مجاري المياه كحضارة وادي النيل (مصر)، ووادي الرافدين (العراق قديما)، فكان الكون بالنسبة لهم فلك يطوف في المياه، ويقال أن الماء هو العنصر الذي صنع منه كل شيء وفيه تقيم الكائنات حياتها. (كورتل، 2010، صفحة 143).

اعتبر الإله أوسيانوس من أوائل آلهة المياه التي استمدت منها باقي الآلهة قوتها، يأكد الشاعر الإغريقي هوميروس(Homer) أن معظم الآلهة استمدت أصولها من المحيط، وهو قديم بقدم الكون يمثل في أغلب التمثيلات على هيئة رجل عجوز تغمره أمواج البحر (Commelin, 1960, p. 84).

وبالموازاة مع رأي المؤرخ الإغريقي هزيود (Hésiode) اعتبر الإله أوسيانوس أب لجميع الأنهار وعُدَ الأساس الأول منه انبثقت كل المحيطات والأنهار (Grimal, n, d, p. 385) يطوق العالم كله، ينظر إليه في النظريات اليونانية على أنه قوة كونية عظيمة للماء، بفضلها تنمو كل الكائنات الحية، ويوصف في الأساطير اليونانية على أنه إله قديم له صفات جيدة عموما (Homblower, Spawforth, 1999, p. 1058).

2.3 تمثيلات إله المحيطات في الفسيفساء:

تكاد تكون ملامح الإله أوسيانوس(إله المحيطات) واحدة في لوحات الفسيفساء يكتنفها اختلاف طفيف في نظرات العينين رغم عددها المحدود؛ بناءا على ما قدمته الدراسات التاريخية المتخصصة في الديانات والمعبودات القديمة؛ فهذا الإله لم تكن له شعبية كبيرة مقارنة بالإله نبتون وجدت آثارها في بعض المدن من بينها مدينة ثيناي(Thaenae) بإفريقيا البروقنصلية تطلعنا فسيفساءها المؤرخة في أواخر القرن الثاني الميلادي على لوحة فسيفساء تصور الإله أوسيانوس بهيئة رجل متقدم في السن له نظرة مخيفة ومرعبة (Jeddi, 2007, p. 131) يعمل من خلالها على طرد الأرواح الشريرة، وتحيط به حوريات البحر تسبح وسط المياه تشير معظمها إلى دوام

الخصوبة وديمومة الحياة، لذا فكانت عبادته من أجل توفير الثروة، وضمان السعادة في حياتهم (Jeddi, 2007, p. 147)، (انظر الشكل 5).

الشكل5: فسيفساء الإله أوسيانوس بمدينة ثيناي

Jeddi Nabiha, 2007, p 125.

بينما في مدن أخرى نجده ملحق بإله آخر مثل الإله نبتون وزوجته أمفيتريت، وهذا النموذج يظهر بوضوح في فسيفساء مدينة أوتيكا الغير مؤرخة عثر عليها بالقاعة الكبيرة بمنزل قاتون (شعبان، 2001، الصفحات 69-70) يظهر فيها الإله أوسيانوس بهيئة رجل ملتحي متقدم في السن له شعر كثيف وفي وسط اللوحة الإله نبتون والآلهة أمفيريت تقف بجانبه وهما على متن عربة تجرها أربعة أحصنة، وبيده اليسرى يحمل الإله رمح ثلاثي الشعب (Adounvo, 1991, p. 32) (انظر الشكل6).

الشكل6: فسيفساء الإله نبتون وأمفتريت والإله أوسيانوس بأوتيكا

شعبان تغريد علي، 2001، ص408.

تبدو ملامح الإله أوسيانوس أكثر وضوح في فسيفساء نوميديا؛ فقد عثر بقاعة الحفلات بمنزل أوربة بمدينة جميلة على لوحة فسيفساء مؤرخة في الفترة الممتدة ما بين نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي (Yvonne, 1939, p. 41) تصور الإله أوسيانوس بهيئة رجل متقدم في السن ذو لحية قصيرة متموجة، وفي البعض الآخر تحيط به كائنات بحرية (Lemée, 1975, p. 148) تنوعت فيها وظائف هذا الإله بحسب الوضعيات التي وجد عليها، وحسب رأي السيد فوشر(Foucher) أن هذا الإله يرمز للرخاء، والتكاثر عندما تحيط به معبودات بحرية، وخاصة في المناطق التي يحل بها الجفاف (شيخ لونيس، 2010، صفحة 57). (أنظر الشكل7).

ومع تزايد الحاجة للمياه فقد قدسوا هذه المادة الحيوية لأهميتها، ولحاجتهم إليها في حياتهم اليومية ولاهتمامهم بالمياه (عمران، 2016، صفحة 10)، معتقدين بأن الإله أوسيانوس هو المتحكم في أغوار المحيطات فقد عثر على فسيفساء تحوي صورة الإله أوسيانوس (مقدم، 2010، صفحة 31) بتيمقاد تشبه ملامحه إله أوسيانوس مدينة جميلة في كثير من الصفات. (Germain, 1969, p. 98).

الشكل 7: فسيفساء الإله أوسيانوس بمدينة جميلة

شيخ لونيس ليلة ، المرجع السابق، ص56.

4. خاتمة:

اعتقد الانسان القديم بأن للبحر والمحيط قوة خفية تتحكم فيه فعبر عن خضوعه لها بعبادتها من جهة، ومن جهة ثانية لتقليص المسافة بينه وبين إلهه رسمه في شكل ملموس على لوحات الفسيفساء، فلم يكن الإلهين مجرد صورة صممت على الفسيفساء من أجل التعبير عن تبنيه لإلهه فحسب، بل كان لنقل مشاهد دينية ذات علاقة بحياته اليومية صور من خلالها الإله نبتون والإله أوسيانوس باعتبار أن الإلهين يمنحان متعبديها الخير وتحمي مزروعاتهم من التلف وتقي أراضيهم من الجفاف، وهي إجابة كافية تأكد على الدور الكبير الذي احتلته الفسيفساء في تصوير المعبودات بإفريقيا البروقنصلية، ونوميديا بصفة عامة وبالإلهين نبتون وأوسيانوس بصفة خاصة، وعلى أية حال تبقى لوحات الفسيفساء من المصادر الأثرية الهامة التي يمكن استثمارها في دراسة آلهة أخرى.

5.الشروحات والتعليقات:

1-نبتون: يشير المؤرخ بوليب إلى الإله نبتون بأنه عبد في المنطقة المغاربية قبل التواجد الروماني؛ مؤكدا أن القائد القرطاجي حنبعل قد استعان بالإله نبتون في حربه ضد الرومان في القرن الثالث قبل الميلاد، وفي نفس السياق كان حنبعل يبرم الاتفاقات مع خصومه بحضور الإله نبتون، وآلهة أخرى من ضمنها الإله جوبتير، وجونو في وجود الأنهار والمياه باعتبار أن الإله نبتون ارتبط بالمياه بصفة عامة هذا، وما يفهم من نص بوليب أن الإله

بوسيدون الإغريقي يقوم بنفس الدور التي يقوم بها الإله نبتون الروماني يختلف عنه فقط في الاسم، أو أنه تمت تصنيف أسماء الآلهة الرومانية بما يقابلها في قائمة أسماء الآلهة الإغريقية بناءا على الوظائف التي من أجلها عبد هذا الإله للمزيد أنظر:

Polybe, (1847), Histoire de Polybe, VII, 2, félix bouchot, T, 2, Paris.

2–بوسيدون: يأكد المؤرخ الإغريقي هيرودوت أن أصول هذا الإله محلية فقد عبد في المناطق القريبة من بحيرة تريتون، وكان يقدمون له القرابين وللآلهة أثينا الإغريقية (آلهة الحكمة والفنون والصناعة والعدالة والمهارة) والإله نبتون، وهذا ما يرجح بأن أصول الإله بوسيدون محلية ونقله عنهم الإغريق؛ أي أن عبادة هذا الإله في المنطقة كانت منذ القرن الخامس قبل الميلاد، غير أنه ما يلاحظ على معبودات الرومان تتشابه مع المعبودات الإغريقية في الخصائص وتختلف عنها في التسمية حدث ذلك نتيجة التداخل بين الآلهة فانصهر عدد منها مع آلهة أخرى وغابت سماتها الأولى للمزيد أنظر:

Hérodote, (1850), Histoire D'Hérodote, Liv 4, traduire, par Larcher, tome premier, charpentier –Library, éditeur, paris, p p94-95.

6. قائمة المراجع:

– اللغة العربية:

بل الفايدة عبد العزيز، (1998)، عبادة الربات في المغرب القديم على ضوء الإبيغرافيا(Epigraphie)، مجلة أمل، المجلد5، العدد(13–14)، الصفحات (55–64).

بيكار جيلبار شارل، (2020)، حضارة شمال افريقيا (تريبوليتانيا– البروقنصلية– نوميديا– موريتانيا)، تر، العربي عقون، دار المثقف.

شعبان تغريد علي، (2001)، الحيوانات الوحشية من خلال الفسيفساء الافريقية الرومانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، تونس.

شيخ لونيس ليلة، (2010)، فسيفساء المتحف الوطني للآثار القديمة دراسة تنميطية صيانة وترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

عبود حنا، (2018)، موسوعة الاساطير العالمية، الحوار للنشر والتوزيع، سورية.

عليلاش وردية، (2015)، الفكر الديني والآلهة في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد1، العدد (1)، الصفحات(69–84).

عمران عبد الحميد، (2016)، المعتقدات القديمة لإنسان الشمال الافريقي، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد(12)، ص ص(5-21) .

غطيس مصطفى، (2011)، المغاربة والبحر خلال العصور القديمة، دورية كان التاريخية، العدد (12)، الصفحات (76-84).

قاسم عبير، (1998)، فن الفسيفساء الروماني المناظر الطبيعية، ملتقى الفكر، الاسكندرية.

كاظم عجيل رجاء، (2012)، الديانة في بلاد اليونان، مجلة آداب ذي قار، العدد 5، المجلد 2، الصفحات (69-78).

كورتل آرثر،(2010)، قاموس أساطير العالم، تر، سهى الطريحي، دار نينوى، سورية .

الماجدي خزعل، (2005)، المعتقدات الرومانية، دار الشروق، عمان.

مختاظ رمضان عبد الرزاق، (2008)، تطور الديانة الرومانية حتى أواخر عصر الجمهورية من 753إلى 44 ق-م، كلية الآداب والتربية، جامعة التحدي، ليبيا.

مقدم بنت النبي، (2010)، المعتقدات الدينية بالجزائر القديمة، مجلة البحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد(1)، الصفحات(1-36).

مهنتل جهيدة، (2011)، حاضرة كرتا النوميدية والرومانية، دار الهدى، الجزائر.

هـ،ج روز (1965)، الديانة اليونانية القديمة، تر، رمزي عبده جرجس، محمد سليم سالم، دار النهضة العربية، مصر.

اللغة الاجنبية:

Adounvo, G. A. (1991), The Mosaic of Neptune and the seasons from la Chebba , Master of arms ,University of Ghana, Ghana .

Ballu, A. (1903), Les ruines de Timgad antique thamugadi. Ernest leroux. Paris.

Ballu, A. (1910), Guide illustré de Timgad (antique Thamugadi), etablissements photographiques de neurdein fréres, Paris.

Benseddik, N. (2012). Un autel à neptune dans la région de Thevest (Tébessa , Algerie), ceror librarie de boccard, paris.

Beschaouche, A. (2004), Aspects de L'hellénisme Africo-romain, comptes rendus des séances de l'Academie des inscription et Belles-Lettres, N , (1), pp(53-65).

Bruneau, P. (2000), Les mosaistes antiques avaient ils des cahier de modéles, civilisation de lorient de la grèce et de Rome antique , N(25), pp(191-197).

Cadotte, A. (2002), Neptune africain, classical Association, Vol 56 , N (3-4) , 2002, pp(330-347).

Commelin, P. (1960), Muthologie grecque et romaine, edition ullustrée de nombreuses reproduction, Paris.

Courtois, C. (1951), Timgad antique Thamugadi, (M , L'ordre, Éd.), Alger.

Fenet, A. (2016), Les Dieux Alympiens et à mer, école Française de Rome.

Germain, S. (1969), Les mosaique de Timgad étude descriptive et analytique, Éditions ,CNRS, paris .

Gozlan, S. (1992), la maison du triomphe de Neptune a Acholla (Botria, Tunisie), L'institut national d' archéologie et de L'art de tunisie, Tunis.

Grimal, P. (n, d), Diccionorio de mithologia Griegay Romana, Paidos, Éd. Barcelona.

Gsell, S. (1903), Chronique archéologie africaine, In: Mélanges d'archéologie et d'histoire, tome 23, Alger, pp(273-317).

Hedi, Mahjoubi, S. A (2010). Histoire générale de la Tunisie. Tome1, Sud édition, Tunisie.

Hérodote, (1850), Histoire D'Hérodote, Liv 4, traduire, par Larcher, tome premier,
charpentier –Library, éditeur, paris.

Homblower Spawforth, S. A. (1999), The Oxford classical dictionary, Oxford university press, Éd. New York .

Jeddi, N. (2007), La Mosaique de L'Ocean de Thaenae, Africa Revue des Etudes et recherches préhistorique antique islamique et ethnographique, N(21),pp(123-149).

Jimenez, M. L. (1996), La topologia del carro en los mosaicos romanos del triunfo de Neptuno. (D. d. sassari, Éd.) Afirica Romana,Vol, 1, pp(555-590) .

Lemée, M. B. (1975), Maison à Mosaiques du quartier central de Djemila (Cuicul), Centre national de la recherche scientifique, Paris.

Marcel, l. g. (2006), le paganisme en Numidie et dans les Maurétanies sous L'empire romain etat de recherche entre 1954-1990. antiquités africaines, N(42), pp(57-86).

Monsieur, J. (1903), Les antique Thamugadi Nouvelles découvertes, Du Ministère de L'instruction publique et des Beaux-arts, Paris.

Pappalardo, Ciadielo, U. R. (2010), Moasaiques Gréco-Romaines, (arsenal, Éd.), Paris .

Polybe, (1847), Histoire de Polybe, VII, 2, félix bouchot, T, 2, Paris.

Vitruve, P.(1847), De L'archetecture de vitruve, VII, 24, (C, M, Trad), Ch, L, Maufras, C. L. F. Panckoucke.

Yvonne, A. (1939), La maison d'europe à Djemila, revue Africaine, vol 83, paris, pp(35-44).